حقيقة الثغرة :

ورغم تحذيرات القادة العسكريين وخاصة الفريق سعد الشاذلي الذي حذَّر من خطر خروج القوات المصرية عن مظلة الدفاع الجوي المصرية ؛ لأنها سوف تصبح هدفًا سهلاً للطيران الإسرائيلي ، وبالفعل تحركت الفرقتان : الفرقة الرابعة مدرعة بالجيش الثالث الميداني تحت قيادة العميد / محمد عبد العزيز قابيل ، والفرقة 21 المدرعة بالجيش الثاني الميداني تحت قيادة العميد / إبراهيم العرابي اللذان تم سحبهما نحو المضايق ، وكانت هاتان الفرقتان موكلاً إليهما تأمين مؤخرة الجيش المصري من ناحية الضفة الغربية للقناة وصد الهجوم عنها إذا ما حدث اختراق إسرائيل للأنساق الأولى ، واستطاعت القوات الإسرائيلية استغلال نقطة "الدفرسوار"لاختراق صفوف الجيش المصري ما بين الجيشين الثاني والثالث في الإسماعيلية .. ومن المعروف استراتيجيًا وتعبويًا أن أضعف نقطة في أي دفاع هي نقطة الاتصال بين القوات ، ولذلك يهتم القادة عادة بتأمينها بالقوات وبالنيران وبالمناورة وؤالاحتياطيات ، وما من شك أن القيادة المصرية اهتمت اهتمامًا بالغًا بنقطة الاتصال بين الجيشين الثاني والثالث ، ووضعت خططًا لتأمينها في مواجهة جميع الاحتمالات .

ويمكن لأي رجل عسكري عادي أن يدرك بسهولة أن البحيرات العظمى . التي تمثل مانعًا طبيعيًا ضد أي عمليات لعبور بقواتٍ كبيرةٍ . تعتبر أيضًا عنصر تأمين لجانب أي قوات تتسلل شمالاً بحذائها مرتكزة بجانبها الأيسر على هذه

البحيرات ، كما أن منطقة "الدفرسوار" التي تقع غرب هذه البحيرات تتميز بما يلي :

- بها أشجار كبيرة منتشرة تساعد على الاختفاء .
- منطقة مزروعة تصعب فيها الهجمات المضادة .
- توجد خلفها منطقة صحراوية تصلح لعمل الدبابات بحرية وكفاءة .
- يمكن أن ترتكز القوة المتسللة في البحيرات العظمى وبذلك يتحقق لها تأمين من أحد أجنابها كما أن البحيرات يمكن استخدامها في أعمال الإبرار البحري والإمداد .

وعلى ما يبدو أن المستشارين الأمريكيين أشاروا على القوة الإسرائيلية باختبار هذه المنطقة لعمل مغامرة تليفزيونية تحفظ لهم ماء وجوههم ويحاولوا المساومة عليها فيما بعد ، فقد قامت طائرة الاستطلاع الأمريكية (آي . إس . 71) يوم 13 أكتوبر 1973م بعملية مسح تجسسي على الجبهة المصرية كلها فقامت بمسح منطقتي الدلتا والقناة حيث كانت تحلق على ارتفاعٍ كبير يصل إلى 30 كم وبسرعة تصل إلى ثلاثة أضعاف سرعة الصوت ، لذا لم

تستطع قوات الدفاع الجوي اسقاطها ، وقامت بتسليم نتائج هذه العملية الاستطلاعية إلى القيادة الإسرائيلية مما ترتب عليه عملية الاختراق في الثغرة .. وكان لدى القيادة المصرية وثائق دامغة تؤكد أن الإسرائيلين لم يقوموا بعمليتهم (الثغرة) إلا بعد أن درسوا كل الخرائط التي قدمت لهم عن وضع الجبهة المصرية فقد حصلت مجموعة من رجال الصاعقة المصريين على هذه الوثائق والخرائط بعد هجوم جرئ على مدرعات العدو الإسرائيلي في منطقة الثغرة وجدوها داخل إحدى هذه المدرعات التي فرَّ طاقمها أمام هجومهم .. وقد اعترف المسئولون الأمريكيون أنهم صمموا على تعديل الوضع في جبهة القتال وتقليل حجم الهزيمة فسبقت عمليات استطلاعهم الجوي للجبهة المصرية إمدادت لم يشهد التاريخ مثلها تدفَّقت من خلالها الأسلحة على إسرائيل ، بل أن أعدادًا من الطيارين والفنيين قد وصلوا إلى إسرائيل لتدعيمها .. كما كانت المساعدة الأمريكية لإسرائيل على المستوى الدبلوماسي هو إصدار قرار وقف إطلاق النار الذي كان في حقيقته إشارة لهم بالبدء في هذه العملية (الثغرة) اطمئنانًا منهم بأن هذا القرار سيوقف تقدم الجيشين الثاني والثالث المصريين في اتجاه الشرق مما قد يتيح لهم الفرصة لاستخدام قوة كبيرة إذا تسللت ناحية الغرب تستطيع أن تستغل توقف القوات المصرية عن المقاومة . ويقول "كسينجر" وزير الخارجية الأمريكية في زيارة له لمصر بعد حرب أكتوبر 73 ، قال : " إن أمريكا تحققت من عبور الفرقة 21 المدرعة المصرية من غرب القناة إلى شرقها استعدادًا لتطوير الهجوم في اتجاه المضايق ، وكان ذلك يعني استنتاج نوايا الجيش المصري بالهجوم في وقتٍ مبكر ، وبتحقيق ذلك قامت إسرائيل بتطوير هجومها

على أساسه .. " ومما يؤكد حدوث تواطؤ من جانب الولايات المتحدة الأمريكية لصالح إسرائيل وجود ذلك البطء المتعمد من جانب الإدارة الأمريكية في تدخلها للتوصل إلى قرار وقف إطلاق النار وهو ماكانت تلح عليه وتسعى إليه منذ بداية المعركة حيث رأت أمريكا أنه لا داعي للعجلة بعد أن بدأت إسرائيل تأخذ بزمام المبادأة .

ولم تكن فكرة الثغرة حديثة أو وليدة حرب أكتوبر 73 ، فقد فكَّرت القيادة الإسرائيلية فيها من قبل عام 1970م في أعقاب حرب الاستنزاف جرَّب الاستنزاف وذلك لتدمير شبكة الصواريخ المصرية ، وقد شارك في التخطيط والإعداد لهذه العملية التي أعقبت حرب الاستنزاف الجنرال "أرييل شارون" الذي قادها مرة أخرى في عام 1973م واختار لها اسم "القلب الشجاع" وكانت هذه الخطة معروفة ومنشورة في كافة التحليلات العسكرية قبل الحرب .

ويقول الجنرال "شارون" : " لقد كان المصريون يتوقعون في خططهم احتمال عبورنا لقناة السويس من الشرق إلى الغرب ، ولقد وقع ضباط المخابرات المصري في منطقة العبور في "الدفرسوار" أسيرًا في يد قواتي وقد عثرنا معه على خريطة تحدد بالضبط مكان عبورنا المحتمل وخطتنا بعد العبور مع اختلافٍ واحد هو أن المصريين توقعوا أننا سنستخدم دبابات برمائية ، وهذا ما كنا سنفعله بالضبط لكنها لم تصل في الميعاد مما اضطرنا للتصرف واستخدام الهليكوبتر لنقل بعض طلاء ع العبور لتأمين رأس الجسر ثم استخدمنا أطوافًا عائمة " . وكانت القوة الموضوعة تحت قيادة شارون تضم

لـوائين مـدرعين ولـواء واحـد مـن المشـاة الميكـانيكي ومجموعـة مـن قـوات الكوماندوز ، وكان قد عُقِدَ مؤتمرٌ في المركز المتقدم

اجتماع للقيادة الإسرائيلية إبان حرب 73

للقيادة الجنوبية يوم الخميس 11 أكتوبر برئاسة الجنرال "حاييم بارليف" حيث اختيرت منطقة "الدفرسوار" لتكون مكانًا للعبور ، إلا أن تنفيذ الخطة تأخر بسبب الخلاف الذي دبَّ بين القادة العسكريين في تل أبيب وتردد وزير الدفاع الإسرائيلي "موشى ديان" خاصة مع وجود فرقتين مدرعتين مصريتين وفرقتين مشاة ميكانيكيتين ومجموعات صاعقة بالإضافة إلى نحو 400 دبابة تتمركز كلها غرب القناة ، وفي يوم السبت 12 أكتوبر صدرت الأوامر بتجميع جميع معدات العبور الموجوة في القطاع الأوسط من سيناء الذي يتولَّى قيادته "شارون" وكلف المهندسين بتركيب أجزاء الجسر عند منقطة العبور ، وعلى أثر توقف القوات المصرية في تطوير الهجوم ناحية الشرق يوم الأحد 14 أكتوبر ، أصدر "دافيد أليعازر" رئيس أركان جيش الدفاع الإسرائيلي أوامره إلى القيادة الجنوبية بالاستعداد للعبور إلى الضفة الغربية ، وقام بنفسه بالحصول على تصديق مجلس الوزراء على قرار العبور ، وبلغت الصعاب والمشكلات إلى الحد الذي جعل القادة الإسرائيلين في مساء 16 أكتوبر يفكرون في إلغاء العملية بأسرها وإصدار أوامرهم بعودة قوات المظلات والمدرعات التي عبرت بالعودة ثانية إلى الضفة الشرقية ، وكانت القوات الإسرائيلية المخصصة لقتحام الثغرة تتألف من ثلاث فرق مدرعة هي : فرقة "أرييل شارون" ، وفرقة "أبراهام أدان" ، وفرقة "كلمان ماجان" وكانت هذه الفرق الثلاث تضم 7 ألوية مدرعة كالتالي : ثلاثة ألوية في فرقة "أدان" ، ولواءين في فرقة "شارون" ، ومثلهما في فرقة "ماجان" ، علاوة على لواءين مشاة مظلات بفرقة "شارون"

، ولـواء مشـاة ميكـانيكي ملحـق بفرقـة "ماجـانط ، وكـان تخطـيط الهجـوم الإسرائيلي كالتالي :

1. تشن القوات المتسللة هجمات مضادة بكل ما لديها من إمكانيات ضد الجانب الأيمن للجيش الثاني الميداني من أجل زحزحة الجانب الأيمن للفرقـة 16 مشـاة شـمالاً لبضـع كيلـومترات لتـأمين منطقـة العبـور المختارة في "الدفرسوار" .
2. توجيه هجمات مضاة أخرى في قطاعات أخرى لجذب انتباه القوات المصرية بعيًا عن منطقة الثغرة .
3. القيام بعملية إبرار بحري في بورسعيد لجذب انتباه القيادة المصرية إلى بورسعيد بعيدًا عن البحيرات .

وبناءً على ذلك يمكن تصور فكرة عملية الثغرة (التي سُميت الغزالـة) فيما يلي :

توجيه هجمة بقوة تصل إلى إلى 3 لواءات مدرعة ولواء مشاة ميكانيكي أو ضربة مضادة ذات شعبتين على الجانب اليمن للجيش الثاني ضد الفرقة 16 مشاة بهدف زحزحة الحد الأمامي إلى ماخلف تقاطع الطرق شرق "الدفرسوار" ، ثم الاستيلاء على النقطتين القويتين بالدفرسوار يتم فع قوة من المظليين أو المشاة تعبر بالقوارب عبر القناة والبحيرات المرة لتستولي على رأس كوبري صغير في منطقة "الدفرسوار" يتم تدعيمه فورًا ببعض الدبابات البرمائية وإبراره جوًا بالهليكوبتر ثم يتم دفع عناصر من المهندسين العسكريين إنشاء معبر ثقيل في منطقة "الدفرسوار" ويمكن بذلك دفع لواء مدرع يتسلل بحذاء البحيرات ثم يعبر إلى منطقة "الدفرسوار" بسرعة وينتشر على شكل مفارز من

سرايا مدرعة مُدعَّمة بالمشاة الميكانيكية تقوم بالهجوم على بعض قواعد الدفاع الجوي المصري القريبة لتدميرها وخلق حرية عمل للقوات الجوية الإسرائيلية وبمجرد صدور قرار وقف إطلاق النار وقبول مصر له تتسلل هذه القوات لتوسع رأس الكوبري مع دفع قوات جديدة لتدعيمه .. وكانت مهمة "شارون" قائد مجموعة العمليات (143) تنحصر في إقامة وتأمين رأس كوبري (منطقة عبور) عن نقطة "الدفرسوار" على قناة السويس ليلة 15 ، 16 أكتوبر تمهيدًا لعبور فرقة إسرائيلية تحت قيادة الجنرال "أبراهام أدان" (برن) صباح يوم 16 أكتوبر ، وكادت هذه الخطة أن تُصاب بالفشل بسبب تأخر وصول معدات العبور وبسالة القوات المصرية المدافعة التي حالت دون السيطرة التامة على رأس المعبر ، وكانت خطة القوات الإسرائيلية تعتمد على الطيران الإسرائيلي أن يُحْدِثَ هذا بالفعل اعتبارًا من الساعة الخامسة من صباح يوم 15 أكتوبر حيث هاجمت الطائرات الإسرائيلية منطقة تمركز الجيش الثاني الميداني واستمرت حتى الغروب ، وفي نفس الوقت عبرت القوات افسرائيلية تحت تمويه هذا القصف الجوي المركز حيث تسللت في العاشرة والنصف مساءً سبع دبابات إسرائيلية من الدبابات المصرية التي استولى عليها الإسرائيليون في حرب 67 إلى غرب القناة في منطقة نلتقى القناة بالبحيرات .. في حين أن العبور الرئيس للقوات الإسرائيلية إلى الضفة الغربية فشل ثلاث مرات متتالية وكان تحت قيادة العقيد "ماجان" (أمنون) نتيجة لبسالة القوات المصرية التي ألحقت بالقوات الإسرائيلية خسائر فادحة في الأرواح والمعدات ، واقترح عندئذٍ وزير الدفاع الإسرائيلي سحب القوات

الإسرائيلية فورًا ، وإلغاء العملية قائلاً بالحرف الواحد : " المصريون سوف يذبحون قواتنا على الشاطئ الآخر " ، لكن اقتراحه قُوبل في غرفة العمليات الإسرائيلية ، وتسللت الدبابات السبع غرب القناة .. وكان خطأ القيادة المصرية هو عدم إبلاغ القياة العامة بهذا التسلل إلا في صباح يوم 16 أكتوبر على أساس أنه تسلل محدود جدًا ويمكن بسهولة القضاء عليه ، وكان أول بلاغ يصل إلى القيادة المصرية في العاشرة من صباح يوم 16 أكتوبر عن وجود قوات إسرائيلية غرب القناة عددها 5 دبابات برمائية في منطقة "الدفرسوار" ، وبعد نصف ساعة وجَّهت قيادة الجيش الثاني سرية مشاة ميكانيكي مدعَّمة بفصيلة دبابات إلى "الدفرسوار" لتدمير قوة العدو غير أنها لم تستطع أن تنجز مهمتها لانقطاع صلتها بالقيادة ، وقبيل حلول الظهر نفذت القوات الإسرائيلية هجومًا تجاه الغرب فأصدر قائد الجيش الثاني أمره بتدمير القوات الإسرائيلية المتجهة للغرب ، لكن القوات المصرية التي كُلِّفت بهذه المهمة سقطت في كمين محكم واستشهد قائدها العقيد أركان حرب / حسين رضوان ، كما دُمرت 15 عربة مدرعة مصرية ومعظم الدبابات ومدافع الاقتحام .. وحدث تخبط في نقل الحقائق ففي حين كانت تشير وحدات الاستطلاع إلى وجود 5 دبابات إسرائيلية غرب القناة ازداد التسلل الإسرائيلي في منطقة "الدفرسوار" حتى وصل عدد البابات الإسرائيلية إلى 30 دبابة ولواء مظلات إسرائيلي كامل ، فقد ثبت أن الرئيس السادات ذهب إلى مجلس الشعب يوم 16 أكتوبر وألقى خطبته الشهيرة التي أعلن فيها شروط مصر لوقف إطلاق النار دون أن تبلغه أية أنباء عن وجود أية وحدات إسرائيلية غرب القناة ، كما أن المشير / أحمد إسماعيل وزير الحربية أكَّد

كذلك عقب الحرب أنه لم تصله أية معلومات عن عبور قوات للعدو إلى الغرب إلا بعد عودته من مجلس الشعب يوم 16 أكتوبر وكانت هذه الأنباء عن تسلل عدد قليل من الدبابات البرمائية الإسرائيلية إلى الغرب وجاري التعامل معها .. كما أن إبلاغ القائد المحلي لم يكن مستقرًا محددًا لأن الدبابات المتسللة زادت إلى 30 دبابة أخذت تنتشر في جميع الاتجاهات مستغلة طبيعة الأرض في هذه المنطقة ووجهت القيادة المصرية العامة الأوامر بتصدي أحد الألوية المصرية لها في الغرب في المنطقة الجبلية مستفيدة بالحماية الطبيعية لها ، وقد فشل العدو في ضرب قواعد الصواريخ في الغرب باستثناء قاعدتين فقط ولم يكن ذلك يشكِّل خطورة كبيرة .. وكان العقيد (آمنون) قاد بنفسه في صباح هذا اليوم الهجوم الرابع على منطقة تقاطع الطرق الاستراتيجية لتأمين عبور قواته ولاقى طوال الليل بسالة شديدة من القوات المصرية ودار قتالاً طاحنًا بها ، وبينما كان يتقدم بقواته كان موقفه غاية في السوء إذ لم تبقَ له سوى 27 دبابة فقط وخسر أعدادًا هائلة من الأفراد والمعدات ، وجاءت قوات دعم إسرائيلية أخرى لكنها مُنيت بخسائر فادحة على أيدي المدفعية المصرية .. واستمرت جهود كبيرة لحصار الثغرة في أضيق مساحة ، وفي يوم 17 أكتوبر بدأت عملية إغلاق الثغرة من الشرق حتى لا تتدفق قوات العدو وحتى تقع في المصيدة ، فتقدَّمت قواتٌ من الجيش الثاني جنوبًا ، وتقدَّمت قواتٌ من الجيش الثالث شمالاً إلى أن وصلت المسافة بينهما إلى أربعة كيلومترات فقط لكنهما لم يكملا الالتقاء ولم يحكما عملية القفل ؛ لأن إسرائيل كانت قد وضعت فيها كل إمكانياتها من الأفراد

والمعدات التي كانت تتدفق إليها من أمريكا لدرجة أن بعض هذه الدبابات لم تقطع سوى المسافة بين مطار العريش وميدان المعركة ، كما أن معظم الطائرات لم تكن تحمل

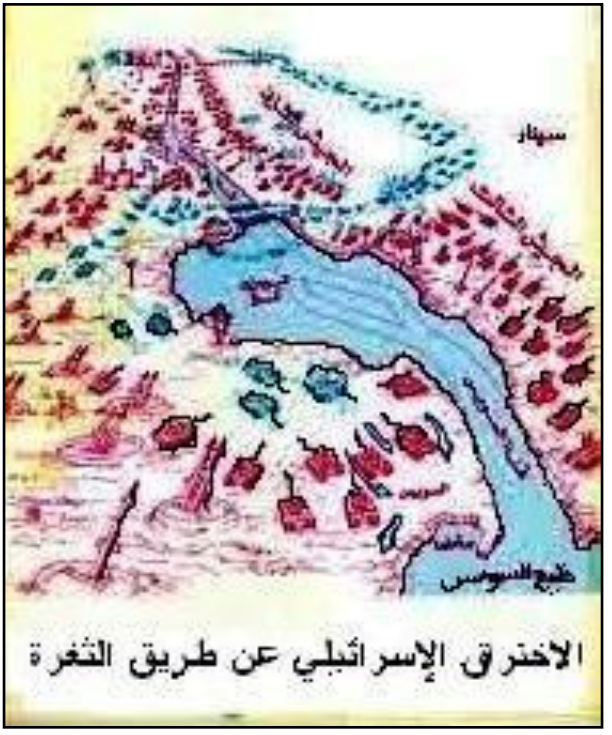

الاختراق الإسرائيلي عن طريق الثغرة

العلامة الإسرائيلية بل لم يكن طياروها جميعهم من الإسرائيليين .. وهكذا استطاعوا النفاذ بأعداد أخرى إلى الغرب ، وكان القتال رهيبًا استمر من يوم 17 أكتوبر إلى يوم 20 أكتوبر ، وقد تحركَّت القوات المصرية في الغرب فأوقفت انتشار القوات الإسرائيلية في اتجاه الإسماعيلية وحصرتها في المنطقة التي انتشرت فيها جنوبًا .. واستغل الإسرائيليون قرار وقف إطلاق النار لتوسيع منطقة الثغرة وتدعيم قواتها بها ، وقد خسرت إسرائيل فيها خسارة فادحة ، وقد أعدَّت مصر خطة لإبادة القوات الإسرائيلية المتسللة وتصفيتها نهائيًا ، لكن الاستطلاع الأمريكي أنقذ إسرائيل وأشار إليها بضرورة سحب قواتها وقبول الاتفاق فسارعت بقبوله ..

وأبرز ما كُتب عن الثغرة كتاب وضعه ستة من محرري "صانداي تايمز" ذكر فيها : " كانت فكرة شارون تتلخص في استخدام أحد لواءاته في جذب انتباه المصريين بعيدًا في الوقت الذي يقوم فيه لواء آخر بالسيطرة على الطريق المتجه جنوبًا من "الطاسة" إلى البحيرات المرة العظمي هذا الطريق يتصل بطريق القتال الرئيس الذي يقع على مسافة بضعة آلاف من الياردات عن الوصلات التي تؤدي إلى نقطة العبور المختارة وتُعرف منطقة هذه الوصلات باسم المزرعة الصينية لأنه قبل حرب 67 بمدة كان الخبراء الصينيون يجرون بعض التجارب الزراعية فيها ، وكان "شارون" إذا تمكَّن من السيطرة

على هذا الطريق وهذه الوصلات سيكون في مقدوره دفع المهندسين العسكريين والمعابر المتحركة والمظليين لتأمين المعبر ومعهم لواء مدرع جديد ليعبر ويقاتل على الضفة الأخرى ، وبعد أن ينجح المهندسون في إمرار عددٍ من الدبابات على المعديات يقومون بإنشاء كوبري على القناة . وكان التوقيت الذي حُدِّدَ للعملية هو غسق يوم الاثنين ، وكان المفروض أن تعبر أولى عناصر المظلات قناة السويس في قوارب من المطاط في الساعة 11 مساءً وهذا يعني أن القوة المدرعة خمس ساعات لتقطع فيها مسافة 25 ميلاً خلف خطوط الجيش المصري وتقاتل قتالاً ليليًا ثم تتصل بالمهندسين وتقودهم بالمظليين عبر المعبر ، وكان جزء كبير من الطريق يمر بكثبان رملية ويندر أن تتمكن الدبابات المتحركة ليلاً من التحرك بسرعة تزيد عن خمسة أميال في الساعة ، وفي الخامسة مساءً قام لواء مدرع إسرائيلي متمركز شمال طريق (الطاسة . البحيرات) بتوجيه هجوم مضاد في اتجاه الغرب (في اتجاه الإسماعيلية) وكان هجومًا خداعيًا قُوبل بمقاومة عنيفة من القوة الرئيسة للفرقة 21 المدرعة المصرية . وفي السادسة مساءً تحرك اللواء الإسرائيلي الثاني في جنح الظلام غربًا تجاه البحيرات وعندما وصل إلى الطريق اتجه شمالاً محتميًا بالبحيرات من الجانب الأيسر وتم تقسيم القوات الإسرائيلية إلى ثلاثة أقسام :

1. القسم الأول : (لواء مدرع) يندفع في اتجاه الشمال الشرقي ليبعد القوات المصرية عن الطريق الأسفلتي .
2. القسم الثاني : يندفع شمالاً ليدفع قوات الفرقة 16 مشاة ويزحزحها شمالاً .

3. القسم الثالث : ينفع في اتجاه مكان العبور المخطط له ليكون القوة الرئيسة لتنفيذ المهمة .

لكن الهجمات الإسرائيلية قوبلت بمقاومة عنيفة من الجيش المصري ، وكان معنى ذلك أن تقاطع الطرق لم تكن مؤمنة التأمين الكافي أمام القوات الإسرائيلية المهاجمة ، وأصبحت توقيتات العملية مختلفة بشكل خطير ، وفي منتصف الليل أمكن للقوة المهاجمة الاتصال بالمظليين الذين استولوا على النقطتين القويتين بالدفرسوار شرق ، وفي الساعة الواحدة صباحًا يوم 16 أكتوبر تمكنت مجموعة من 200 مظلِّي العبور إلى "الدفرسوار" غرب ، وكانت المدفعية المصرية تقصف بعنف خلف هذه القوة في منطقة الوصلات المؤدية إلى مكان العبور المخصص للهجوم الإسرائيلي ، وتعرَّضت قوة المظلات لهجوم مضاد من المشاة المصريين ، كما دارت معركة عنيفة بالدبابات شمال وشمال شرق التقاطع ، ولم تتحقق أهداف العملية فحتى الفجر لم يكن الكوبري قد أُنشئ بعد ، بل لم تتمكن القوات الإسرائيلية من تأمين وصلات الطرق المؤدية إلى المعبر .. وفي ليلة 16 أكتوبر شنَّ المصريون هجومًا مضادًا ودارت معركة عنيفة في المزرعة الصينية كاد أن يقضي على قوة العبور الإسرائيلية ويقطع رأس الجسر الإسرائيلي عن باقي القوات ولم ينقذ الموقف الإسرائيلي إلا وصول قوات مدرعة إسرائيلية جديدة بقيادة "برن" وتمكن جزءٌ منها من العبور وتأمين رأس الكوبري في "الدفرسوار" ، ومع أول ضوء بدأت المدفعية تقصف الوصلات ورأس الشاطئ فأحالت المنطقة جحيمًا ، وعلى الشاطئ الشرقي كان اللواءان المدرعان الإسرائيليان اللذان بدأا

العملية يوم الاثنين ما زالا يقاتلان معركة غاية في الشراسة . وبكل المقاييس العسكرية المعروفة يمكن القول أن محاولة "شارون" لإنشاء رأس كوبري كانت مخاطرة غير موفقة فمع أنه بدأ هجومه بما يساوي فرقة مدرعة إلا أنه بعد قتال 16 ساعة لم يتمكن إلا من إمرار كتيبة مدعومة بعددٍ من الدبابات المحددة ولم يكن هناك كوبري قد أُنشئ ونتيجة لقصف المدفعية المصرية فشل عدة مرات في إنشاء الكوبري الذي تأخر إنشاؤه أكثر من 12 ساعة .

ويقول الفريق الجمسي رئيس عمليات القوات المسلحة في حرب 73 : " ورأت القيادة العامة أن الموضوع لا يمكن تركه للقائد المحلي وإنما يجب أن يُعالج الأمر على مستوى القيادة العامة ، فالهجوم على دبابات العدو المتسللة بقوات احتياطياتنا في الغرب لم تنجح .. فالهجمات كانت ضعيفة ، وقررت القيادة العامة المصرية عدم استخامها لقوات صغيرة ، وصدر الأمر باستخدام لواء بالكامل لتدمير العدو وتم حشد نيران المدفعية ضد العو في منطقة التسلل ، وهاجم الطيران المصري ابتداءً من الصباح لكن المقاومة المصرية لم تنجَ لأن دبابات العدو الثلاثين كانت التي تسربت إلى المنطقة قد تفرقت في المنطقة الصحراوية الجبلية في عدة اتجاهات في منطقة ذات حماية طبيعية ولم يكن من السهل تدميرها في هذه الظروف وقاتلت القوات المصرية المصرية قتالاً باسلاً واستشهد قائد لواء وقائد فرقة وقائد كتيبة في الهجوم الذي حدث يوم 17 أكتوبر " .

وعلى الرغم من نجاح العدو في تدمير موقعين للصواريخ فقط حتى مساء يوم 6 أكتوبر إلا أن الموقف على الجبهة المصرية لم يكن خطيرًا فلقد استمرت المدفعية المصرية تصبُّ حممها على العدو المتسلل طوال ليلة 16 ، 17

أكتوبر لدرجة لم تشهدها أية معارك في الشرق الأوسط حتى في الصراع الألماني في شمال إفريقيا . ويصف كتاب "عيد الغفران" الموقف فيقول : " .. وفي يوم الثلاثاء 16 أكتوبر كانت المعركة ما تزال مستمرة مُنيت فيها قوات العدو المدرعة بخسائر فادحة ، فقرروا اللجوء لوحدات المشاة والمظليين لمكافحة الأسلحة المصرية المضادة للدبابات ، وبينما كانت مدرعات "شارون" تعمل على توسيع رأس الجسر كانت فرقة المدرعات برئاسة "برن" تواصل تقدمها نحو نقطة العبور ولم يكن ذلك رأس جسر بالمعنى المعروف ، وذلك لأن محاور الحركة لم تكن قد أُعت بصورة كاملة ، وكان المحور الشمالي في متناول الدبابات المصرية ، أما المحور الجنوبي فكان يتعرض لقصف مدفعي متصل من جانب المصريين . ولم يستطع "برن" أن يعبر القناة بسرعة لأن المصريين شنُّوا هجومًا مضادًا كاد يسحق رأس الجسر الذي أقامته وحدات المظلات على الجانب الآخر ، وبينما كنا نقوم بتركيز قواتنا على الشاطئ الغربي تعرضنا لقصف مدفعي لم نشهد له مثيلاً في حياتنا ، فلقد وجَّه المصريون نحو رأس الجسر بقوة النيران التي كانت متاحة لهم في القطاع " ، ويقول الكتاب : " .. وعندما وصلنا إلى الجسر أدركت أنها مذبحة فلقد شاهدتُ عشرات من رجالنا مبعثرين قتلى .. " ، ومن هذه العبارات يتضح مدى ما تعرَّض له العدو الإسرائيلي من ضرب خلال إنشائه للجسر ، وقد التقطت قواتنا 100 محادثة بين القائد الإسرائيلي والقيادة العليا يطلب فيها إلغاء العملية لجسامة الخسائر التي تكبَّدها ، وترد القيادة العليا ترجوه الثبات وتقول له إن مستقبل إسرائيل متوقف على نجاح هذه المغامرة .

ويقول الفريق الجمسي في حديثه عن الثغرة : " كانت خطة القيادة العامة تتلخص في حصار الثغرة في أضيق مساحة من الأرض في الغرب وسرعة تدميرها ، وفي الوقت نفسه قفلها من الشرق حتى لا تتدفق قوات العدو ، وتقرر أن يقوم الجيش الثاني جنوبًا والجيش الثالث شمالاً لسد الثغرة من الشرق وقطع خطوطها وبذلك يقع العدو في المصيدة ، وتقدم الجيش الثالث شمالاً ، والجيش الثاني جنوبًا حتى بلغت المسافة بينهما 4 كم فقط ولكنهما لم يتمكنا من الالتقاء واستمات العدو لتأمين مرور قواته شمالاً وجنوبًا ، وكان القتال رهيبًا استُخدمت فيه جميع أنواع الأسلحة ، واستطاعت قواته يوم 17 أكتوبر أن تنفذ بأعداد أكبر إلى الغرب ، فقد حاول العدو أن ينتشر في اتجاه الشمال لكن الجيش الثاني نجح في منعه من الاقتراب من الإسماعيلية وأوقف تقدم العدو الإسرائيلي وعدَّل من أوضاع قواته بما يحقق تحديد انتشار العدو وإيقاف تقدمه ، وعندئذٍ فكر العدو في الانتشار جنوبًا ، وهنا دفع الجيش الثالث باحتياطياته لإيقاف تقم العدو ، فشل العدو في تطوير هجومه واستمر القتال شديدًا في الفترة من 17 إلى 20 أكتوبر تكبَّد العدو فيها خسائر لم يخسرها في الحرب كلها ، وعندما أُعلن وقف إطلاق النار في 22 أكتوبر استغل العدو الفرصة فتسلل ببعض مفارزه المدرعة الصغيرة ووصل إلى طريق (القاهرة . السويس) وقطع طريق الإمداد والتموين عن فرقتين من الجيش الثاني الميداني ، وتمكنت القيادة المصرية من تعديل أوضاع قواتها ودفع احتياطياتها بالشكل الذي أحاط بقوات العدو الإسرائيلي وبدأت تعد العدة لتدميرها ووضعت لذلك خطة أعلن عنها الفريق الجمسي باسم "الخطة الشاملة" ، وبعد ذلك بدأت معركة جديدة استمرت حتى توقيع معاهدة الفصل

بين القوات ، وكانت هذه المعركة استنزافًا دمويًا للعدو الإسرائيلي الذي يئن تحت وطأة الضربات النيرانية للمدفعية المصرية والدبابات ، وبدأت المحادثات عند الكيلو 101 بهدف إنقاذ الموقف من التدهور في الشرق الأوسط ، وخلال هذه المفاوضات لم يتوقف القتال ، وفي النهاية قبلت إسرائيل سحب قواتها من الضفة الغربية وبقاء رؤوس الكباري المصرية كما هي وتم الفصل بين القوات .. وكانت نتيجة هذه المغامرة الفشل وذلك باعتراف الإسرائيليين أنفسهم ، فقد صرَّح الجنرال "حاييم بارليف" في صحيفة "عل همشمار" بتاريخ 16 / 11 / 1973م : " إن عملية الدفرسوار كانت مغامرة انتحارية .. لقد كان بإمكان المصريين القضاء على قواتنا في ساعات وتكبيدنا آلاف القتلى لولا أن احترامهم لوقف إطلاق النار جاء رحمةً بجنودنا وضباطنا .. فلماذا يتبجح شارون ؟! " ، وقال الجنرال "موردخاي جور" رئيس الأركان الإسرائيلي الذي جاء بعد حرب 73 في اجتماع هيئة الأركان في 8 / 6 / 1974م : " إن ثغرة شارون ليست نصرًا عسكريًا . إنها أشبه بحقنة أنسولين لمريض السكر الذي تحول السكر في دمه إلى باولينا .. " .

إنه مما لا شك فيه أن الثغرة قد أخذت تغطية إعلامية واسعة النطاق من كافة أجهزة الإعلام الغربية التي يسيطر على أغلبها اليهود ، وقد ساهم في تفاقم الوضع بها الظروف السيئة التي حثت على الجانب المصري من التخبط في اتخاذ القرارات وعدم وضع المعلومات الواردة بشأنها ولولا ذلك لأمكن القضاء على القوات الإسرائيلية بمنتهى السهولة .. وقد حلل هذه الثغرة أحد كبار الضباط المصريين فقال : " حينما نحلل نتائج أية عملية عسكرية لابد أن

نضع في اعتبارنا أهداف العملية وحجم الخسائر التي تعرضت لها القوات القائمة بها والنتائج التي حققتها .. ونحن إذا نظرنا إلى الثغرة من هذه الزوايا لوجدنا أن الهدف الأساسي منها كان تطويق الجيش المصري ، فماذا تحقق من ذلك ؟

1. فشلت عملية التمدد في اتجاه الإسماعيلية بعد تصدي القوات المصرية لها وتدميرها .
2. حتى يوم 22 أكتوبر كان وضع القوات الإسرائيلية في الغرب لا تصفه إلا كلمة واحدة وهي أنها كانت محشورة أو موجوة في فم التمساح .
3. حتى يوم 22 أكتوبر واستغلال قوات الثغرة لقرار وقف إطلاق النار .. هل تمكنت من تطويق الجيش الثالث ؟ ويجيب على هذا السؤال شارون نفسه بعد فترة .. قال أن الجيش المصري الثالث لم يكن يعاني نقصًا في الذخيرة أو الإمداد .. " . كذلك نضيف بيانات القيادة الإسرائيلية إلى هذه الإجابة حين كانت تتوجه بالشكوى إلى قوات الطوارئ الدولية ضد الجيش الثالث الذي يحسن تمركزه .. وهكذا تحوَّل هدف القوات الإسرائيلية من محاصرة الجيش المصري إلى مجرد الدفاع عن نفسها أمام هجمات القوات المصرية جوًا وبرًا .. لقد واجهت قوات شارون متاعبًا وأهوالاً رهيبة حتى أنه هو أو أحد رجاله أرسل بالفعل إشارة إلى القيادة العامة لهم بأن خسائرهم فوق الاحتمال وأن وقف العملية كلها هي الحل لإيقاف حمام الدم الذي غرقت فيه القوات الإسرائيلية ..

لقد كانت الثغرة خطأً كبيرًا ارتكبته القوات الإسرائيلية لما مثَّلته عليهم من خطرٍ شديد وذلك بسبب وجود عدد كبير من القوات في مساحة ضيقة من الأرض محاطة بموانع طبيعية ومدنية علاوة على بعد مناطق الإمداد والتموين وصعوبة إخلاء الجرحى ، وكان عدد القوات المصرية غرب القناة ضعف عدد القوات الإسرائيلية المهاجمة ، وقد تعرضت تشكيلات العدو غرب القناة لحرب استنزاف انهكتها بشدة شنَّها عليهم الجيش المصري بداية من وقف إطلاق النار إلى أن استعادت الدفاعات المصرية توازنها وأعادت تمركزها ، لقد كادت القوات الإسرائيلية موقف حرج بسبب وجودها غرب القناة بدون غطاء جوي كما كانت القوات الإسرائيلية يوصلها بالقناة ممرٌ ضيق يبلغ طوله 10 كم فقط مما مكَّن الجيش المصري من قطعه بسهولة لذا انقلب الوضع على القوات الإسرائيلية المهاجمة ، وبعد أن كانت تريد أن تضع الجيش المصري في موقف صعب أصبحت رهينة لدى الجيش المصري .

وأهم أسباب القضاء على هذه الثغرة وتصفيتها هو بطولة رجالنا الذين قاوموا قوات العدو المهاجمة ببسالة واستماتة ، فبعد أن استطاع العدو أن يستغل تقدم مؤخرة الجيش الثاني لدعم وحدات الجيش الثالث الميداني بسبب تطور الهجوم في سيناء يوم 14 أكتوبر مما أدَّى إلى إخلاء مساحة طولها ميلين وعرضها ميل بين الجيشين الثاني والثالث وانتهز شارون الفرصة فاخترق الثغرة بسبع دبابات وثلاث مدرعات و250 فردًا من المشاة فهاجم وحدة الدفاع الجوي غرب القناة وأسر عددًا من الجنود المصريين بها وبذلك تم تعطيل مظلة الدفاع الجوي جزئيًا في هذه المنطقة ، ونتيجة للتعامل السيئ مع الثغرة

تدفقت القوات الإسرائيلية أكثر وانتشرت مستغلة طبيعة الأرض الجبلية في الاحتماء والتمويه .. وتقدَّمت قوات الثغرة تجاه الفرقة 16 مشاة فحشد العميد عبد رب النبي حافظ ميمنته من اللواء 16 مشاة ..

معركة المزرعة الصينية :

تقدَّمت القوات الإسرائيلية المتسللة عبر الثغرة لتهاجم الفرقة 16 مشاة بغرض زحزحتها من مكانها لتتيح لها حرية التحرك والمرور غرب القناة ، ولما علم العميد عبد رب النبي حافظ بالأمر حشد ميمنته اللواء 16 مشاة فالتقوا بالقوات الإسرائيلية في معركة عُرفت "بالمزرعة الصينية" .. فقد بدأ المظلِّيون الإسرائيليون تحركهم في الساعة الحادية عشر والنصف يوم 15 أكتوبر على طريق (أكافيش . طرطور) تتقدمهم كتيبة المقدم "إيزاك" وما إن تقدَّمت الكتيبة الإسرائيلية لتقطع ثلث الطريق وتصل لأضيق منطقة لا يزيد عرضها عن كيلومترين فُوجئت بسيل منهمر من نيران المدفعية انصبت عليها من موقع كتيبة اليسار في قطاع اللواء 16 مشاة ، ودارت معركة رهيبة تناثرت على أثرها الأشلاء ، ولقَّن الجنود المصريون اليهودَ درسًا قاسيًا لن ينسوه .. فما إن تقدَّمت القوة الإسرائيلية حتى تصدَّى لها قائد اللواء 16 مشاة العميد أركان حرب / عبد الحميد عبد السميع الذي قاتل بضراوة هو ورجاله وكان أبرزهم المقدم أ . ح . / حسين طنطاوي قائد الكتيبة 16 مشاة ،